

أضواء البيان

@ 489 @ فشرح الفضل الكبير في هذه الآية ، وبشر به المؤمنين في تلك . .
ومن آيات الرجاء قوله تعالى : { قُلْ يَا أَهْلَ عِبَادِى الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى
أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
جَمِيعًا } . وقوله تعالى : { اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ } وقال بعضهم : أرجى آية في
كتاب الله عز وجل { وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى } وذلك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يرضى ببقاء أحد من أمته في النار . انتهى كلام القرطبي . .

وقال بعض أهل العلم : أرجى آية في كتاب الله عز وجل ، آية الدين : وهي أطول آية في
القرآن العظيم ، وقد أوضح الله تبارك وتعالى فيها الطرق الكفيلة بصيانة الدين من الضياع
، ولو كان الدين حقيراً كما يدل عليه قوله تعالى فيها : { وَلَا يَأْتِ بِكَ كَاتِبٌ
تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَّا إِلَىٰ أَجَلٍ } الآية ، قالوا : هذا من المحافظة
في آية الدين على صيانة مال المسلم ، وعدم ضياعه ، ولو قليلاً يدل على العناية التامة
بمصالح المسلم ، وذلك يدل على أن اللطيف الخبير لا يضيعه يوم القيامة عند اشتداد الهول
، وشدة حاجته إلى ربه . .

قال مقيده عفا الله وغفر له : من أرجى آيات القرآن العظيم قوله تعالى : { ثُمَّ
أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ
لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِلَىٰ ذُنِّ اللَّهِ
ذَلِكَ هُوَ } . .

فقد بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن إبراهيم هذه الأمة لهذا الكتاب ، دليل على أن
اصطفاها في قوله : { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ
عِبَادِنَا } وبين أنهم ثلاثة أقسام : .

الأول : الظالم لنفسه وهو الذي يطيع الله ، ولكنه يعصيه أيضاً فهو الذي قال الله فيه {
خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ } .